الدوافع النفسية للجريمة من خلال القصص القرآني

وعلاجها في ضوء القرآن الكريم

The Psychological Motives for Crime and Its Treatment in the Light of Quranic Narrative (stories).

د. محمد يوسف علي صغير*

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

بكلية الشريعة وأصول الدين - جامعة الملك خالد

وكلية التربية - جامعة الحديدة

ملخص البحث

هذا بحث بعنوان الدوافع النفسية للجريمة وعلاجها في ضوء القصص القرآني يحاول فيه الباحث معالجة مشكلة الجريمة والحد من تداعيتها التي عانت منها البشرية طويلا وخصوصا هذا العصر الذي تنظمت فيه الجريمة، وقد كانت إشكالية البحث في تساؤلاته عن ماهية الدوافع النفسية لارتكاب الجريمة وخطورتها على شخصية الإنسان، وأبرز المعالجات التي وضعها المنهج القرآني للحد من الدوافع النفسية للجريمة، وجاءت أهدافه لبيان الدوافع النفسية المؤدية إلى الجريمة، والمعالجات الكفيلة للحد من هذه الدوافع في ضوء الرؤية القرآنية . وقد انتظم هيكل البحث في تمهيد لتعريف المصطلحات وستة مباحث، وقد كان المنهج المعتمد فيه هو المنهج الاستقرائي الوصفي ، وقد توصل البحث إلى أبرز النتائج منها: أن الدوافع النفسية أقوى وأشد تأثيرا في سلوك الإنسان من الدوافع الأخرى، وأنه بمقدار سمو هذه الدوافع ورقيها تستقر حياة الإنسان، ويستقيم سلوكه، ويتوافق مع نفسه ومجتمعه، وأن معالجة القرآن تركزت على التربية والتهذيب للوقاية من الجريمة ومنعها قبل وقوعها، وأوص البحث بضرورة تركيز مؤسسات التربية والتعليم على التحذير من الجريمة، ورفع مستوى الوعي الأسري والمجتمعي بخطورتها وآثارها المدمرة على الفرد والمجتمع، وتفعيل دور المساجد ووسائل الإعلام في مناقشة أسباب الجريمة ودوافعها، وبيان المنهج الإسلامي في الحد منها ومعالجة آثارها.

الكلمات المفتاحية: الدوافع النفسية، الجريمة، القصص القرآني.

ISSN : 2410-1818

Research Summary

This research entitled Psychological Motives for Crime and Its Treatment in the Light of the Quranic Narrative. It attempts to address the problem of crime and limit the repercussions that humanity has suffered for a long time, especially in this era in which crime is organized.

Hence, the importance of this research comes as a contribution to addressing the problem of crime and limiting its repercussions.

The most prominent treatments developed by the Qur'anic approach to reduce the psychological motives for the crime, and its objectives came to clarify the psychological motives leading to crime, and the treatments to reduce these motives in the light of the Qur'anic vision

The structure of the research was organized into a preface to the definition of terms and six sections, the method adopted in it was the inductive and descriptive method, and the research came up with the most prominent results, including:

Psychological motives are stronger and more influential in human behavior than other motives. And that to the extent of the lofty and elevation of these motives, human life is stable, and his behavior is straightened and is in harmony with himself and his society, and that the treatment of the Qur'an focused on education and discipline to prevent crime and prevent it before it occurs.

The research recommended the need for educational institutions to focus on warning against crime, raising the level of family and societal awareness of its seriousness and destructive effects on the individual and society alike, activating the role of mosques and the media in discussing the causes and motives of crime, and explaining the Islamic approach to reducing it and addressing its effects.

Keywords: Psyhchological motivation, crime, Quranic stories.

ISSN : 2410-1818

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، والصلاة والسلام على من أرسله ربه قدوةً ومربياً ومعلماً صلوات الله عليه وعلى آله وصحابته ومن اهتدى. أما بعد:

فقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وأودع فيه من الاستعدادات والقوى ما يحركه وينظم سلوكه، ويوجهه إلى تحقيق أهدافه، وكرمه بالعقل الذي يميز به بين الخير والشر، وأنزل له منهجاً قويماً يهذب سلوكه ويقومه، ويهديه إلى الخير ويدله عليه؛ ليعيش في سكينة واطمئنان وأمان، متوافقاً مع نفسه ومن حوله، منطلقاً لتحقيق الغاية التي وجد من أجلها عابدا لله عز وجل مساهماً في بناء الكون وعمارة الحياة.

وحتى يتمكن الإنسان من الانطلاق في هذه الحياة والقيام بواجباته فيها، أودع الله فيه من الغرائز والدوافع ما يحببها إليه، ويدفعه للتفاعل مع مكوناتها وتحقيق أهدافه فيها، فبمقدار سمو هذه الدوافع ورقيها يعيش الإنسان مطمئن النفس، هادئ البال، حسن الطباع، نبيل الخلق، راضيا عن حاله، متصالحا مع ذاته، متوافقا مع نفسه، مقتنعا بما أنعم الله عليه، قادرا على التعايش الإيجابي مع الكون والإنسان من حوله، متجردا من الأنانية والذاتية، بعيدا عن كل أشكال الصراع التي تحبطه وتقيده وتعيقه عن تحقيق أهدافه والقيام بواجباته، وبمقدار انحطاط دوافع الإنسان وغرائزه تهيمن عليه الأنانية والذاتية، وتسيطر عليه المشاعر السلبية، ويعيش صراعا مستمرا مع ذاته والآخرين، فتسوء أخلاقه، وتقسوا طباعه، ويصبح شخصا عدوانيا يلحق الضرر بنفسه وبمحيطه ومجتمعه، ويتحول إلى مجرم يتحاشاه الجميع وينبذه المجتمع.

لقد انتشرت الجريمة عبر التأريخ الإنساني قديمه وحديثه، وتعددت أساليبها ووسائلها وتطورت حتى غدت ظاهرة منظمة في كثير من الأمم والمجتمعات، ورغم كل ذلك إلا أنها ظلت تنطلق من مجموعة من الدوافع النفسية التي لا تتغير عبر الأزمان، الأمر الذي يتطلب إجراء دراسات معمقة حول هذه الظاهرة ومسبباتها، ومن هنا تأتي هذه الدراسة إسهاما متواضعا من الباحث في تحديد هذه الدوافع، وإبراز دورها في ارتكاب الجريمة، وكيفية معالجة هذه الدوافع في ضوء المنهج القرآني الذي اهتم بتحديد الدوافع النفسية للجريمة، كما تميز بوضع المعالجات الكفيلة بالحد من هذه الدوافع ومعالجة الآثار الناجمة عنها.

أهمية البحث:

1- انتشار الجريمة وتحولها إلى جريمة منظمة في كثير من المجتمعات.

2- تحديد الدوافع النفسية المؤدية إلى الجريمة..

ISSN : 2410-1818

3- الإسهام في تهذيب دوافع الأفعال وتوجيهها الوجهة الصحيحة بما يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع.

4- إبراز المعالجات القرآنية للدوافع المؤدية إلى الجريمة وكيفية الحد منها.

5- الإسهام في وقاية المجتمع من الجريمة والحد من آثارها.

مشكلة البحث:

إن البشرية اليوم ورغم تقدمها في مجالات متعددة إلا أنها لازالت تعاني من انتشار ظاهرة الجريمة وتطور أساليبها ووسائلها، حتى أصبحت هاجسا يؤرق المجتمعات والدول، وأصبح الجميع يبحث عن حلول لهذه الظاهرة ويسعى للحد منها ومعالجة آثارها بمختلف الوسائل والطرق ، سواء عبر عقد المؤتمرات وتقديم الدراسات والبحوث، وتشريع القوانين والأنظمة، ومع ذلك لم تحقق النتائج المطلوبة في القضاء على الجريمة أو الحد منها، ولم تصل إلى جزء يسير مما حققه الإسلام في مواجهة الجريمة ومعالجتها؛ لأنها ركزت جهودها على دراسة الأسباب السلوكية للجريمة ونتائجها، وأغفلت ما يتعلق بالدوافع النفسية المؤدية إلى الجريمة وهو الجانب الذي اهتم به الإسلام وركز عليه إلى جانب اهتمامه ببقية الجوانب المتعلقة بالجريمة من خلال تربية الإنسان وتقويم سلوكه ووضع التشريعات المناسبة للحد من الجريمة وتداعياتها ومعالجة الآثار الناجمة عنها وتأتي **تساؤلات البحث على النحو الآتي:**

1- ما هي الدوافع النفسية لارتكاب الجريمة؟ وما خطورتها على شخصية الإنسان؟

2- ما أبرز المعالجات التي وضعها المنهج القرآني للحد من الدوافع النفسية للجريمة؟

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

1- التعريف بالدوافع النفسية للجريمة وتحديدها وبيان دوافعها.

2- إبراز أسلوب المنهج القرآني في الحد من الدوافع النفسية للجريمة ومعالجتها.

أسباب اختيار الموضوع:

1- انتشار الجريمة وتطور أساليبها ووسائلها وتأثيرها السلبي على الأفراد والمجتمعات.

2- ندرة الدراسات التي تتناول الدوافع النفسية للجريمة من منظور قرآني.

3- تركيز العديد من الدراسات على الدوافع السلوكية للجريمة وإغفال الدوافع النفسية.

4- الإسهام في إبراز المعالجات القرآنية للدوافع النفسية للجريمة.

ISSN : 2410-1818

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة في الموضوع لم يجد دراسة مستقلة عن الدوافع النفسية للجريمة من منظور قرآني، وإن وجدت دراسات عامة وإشارات متفرقة تناولت بعض دوافع الجريمة إلا أنها لم تعالج المشكلة الأساسية للدراسة الحالية، ومن هذه الدراسات: 1- الدوافع النفسية للمجرم لارتكاب الجريمة لبدوي محجوب عثمان السباعي، وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة وادي النيل بالسودان عام 2007م، تناول فيها الباحث بعض الدوافع النفسية المؤثرة في السلوك الإجرامي.

2- الدافع والباعث على الجريمة وإثرهما على العقوبات التعزيزية. لسرور بن محمد العبد الوهاب، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية قسم العدالة الجنائية، 1424هـ 2004م. وهي دراسة نظرية تطبيقية تناولت بشكل عام الدوافع والبواعث النفسية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإعلامية للجريمة وأثر ذلك في العقوبة التعزيرية في الشريعة الإسلامية، كما اشتملت على دراسة تطبيقية على بعض النزلاء في سجن خميس مشيط.

3- العوامل الدافعة نحو السلوك الإجرامي (دراسة مقارنة) لمحمد إسماعيل إبراهيم ودلال لطيف، وهو بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الثاني لسنة 2016م. وقد تناولت الدراسة معنى الدافع وأنواعه من الناحية النفسية وانعكاس ذلك على السلوك الإنساني الظاهر، وقسمت الدوافع من الناحية النفسية إلى دوافع فسيولوجية فطرية مثل الجوع والعطش والتنفس والجنس والأمومة، ودوافع مكتسبة اجتماعية واقتصادية، كما تناولت دور الدافع من الناحية الجنائية وأثره على العقوبة.

والفرق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة انفراد هذه الدراسة بتحديد الدوافع النفسية المؤدية إلى الجريمة مستنبطة من القصص القرآني، مع ذكر نماذج للجرائم الناجمة عنها، وإبراز المعالجات التي وضعها الإسلام للحد من هذه الدوافع وتقويمها

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي في دراسة الموضوع.

حدود البحث:

اقتصرت الدراسة على تناول الدوافع النفسية للجريمة من خلال النماذج الواردة في القصص القرآني والتي توفر فيها قصد ارتكاب الجريمة، وكيفية الحد من هذه الدوافع في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

ISSN : 2410-1818

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وتحتوي على مدخل إلى الموضوع وأهميته ومشكلته وتساؤلاته، وأهداف البحث وأسباب اختياره والدراسات السابقة، ومنهج البحث وحدوده وخطته.

التمهيد: التعريف بالدوافع النفسية، والجريمة، والقصص القرآني.

المبحث الأول: الكبر وكيفية الحد منه.

المطلب الأول: الكبر كدافع للجريمة.

المطلب الثاني: الحد من الكبر.

المبحث الثاني: الحسد وكيفية الحد منه.

المطلب الأول: الحسد كدافع للجريمة.

المطلب الثاني: الحد من الحسد.

المبحث الثالث: الحرص على السلطة والزعامة وكيفية الحد منها.

المطلب الأول: الحرص على السلطة والزعامة كدافع للجريمة.

المطلب الثاني: الحد من الحرص على السلطة والزعامة.

المبحث الرابع: الطمع وحب المال وكيفية الحد منه.

المطلب الأول: الطمع وحب المال كدافع للجريمة.

المطلب الثاني: الحد من الطمع وحب المال.

المبحث الخامس: العشق المحرم وكيفية الحد منه.

المطلب الأول: العشق كدافع للجريمة.

المطلب الثاني: الحد من العشق.

المبحث السادس: الرغبة في الانتقام وكيفية الحد منها

المطلب الأول: الرغبة في الانتقام كدافع للجريمة.

المطلب الثاني: الحد من الرغبة في الانتقام.

الخاتمة: وقد اشتملت على أبرز النتائج والتوصيات التي خرج بها البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

ISSN : 2410-1818

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

1- الدوافع:

الدوافع جمع دافع، والدافع في اللغة أصله من دفع، والدَّفْع: الإزالة بقُوَّةٍ، وتدافَعُوا الشيءَ: دَفَعَه كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ، وتدافَع القومُ أَي دفَع بعضُهم بَعْضًا، يقال دفع الله عنك المكروه دفعاً ودافع الله عنك السوء دفاعاً، وكذلك الناقة التي تدفع اللبن على رأس ولدها لكثرته عند ولادتها.[1] فمادة دفع تأتي بمعان كثيرة تدور أغلبها حول الحركة والدفع بقوة والعطاء والرد وغير ذلك.

الدوافع اصطلاحاً:

الدافع "قوة أو عامل أو استعداد أو حالة داخلية دائمة أو مؤقتة تثير السلوك الظاهر أو الباطن في ظروف معينة وتواصله حتى ينتهي إلى غاية أو غايات معينة وبعبارة أخرى "فالدافع قوة محركة موجهة في آن واحد".[2]

وقيل : الدافع "طاقة داخل الكائن الحي إنساناً كان أم حيواناً يدفعه إلى القيام بسلوك معين أو نشاط معين (سواء أكان حركياً أم فكرياً أم تخيلياً أم انفعالياً أم فسيولوجياً) تحقيقاً لهدف معين وهو إشباع هذا الدافع"[3].

وقيل الدوافع: "القوى المحركة التي تبعث النشاط في الكائن الحي وتبدي السلوك وتوجهه نحو هدف أو أهداف معينة".[4]

ولعل أنسب تعريف هو أن "الدافع هو السبب الذي يدعوا إلى الجريمة ويغري بالوقوع فيها ، فهو أمر خارج عن الجريمة لكن الجريمة تولدت منه وترتبت عليه".[5]

([1]) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م: 134/2، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط1، دار صادر، بيروت:87/8.

([2]) أصول علم النفس، أحمد عزت راجح، ط9، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر: ص70.

([3]) معجم علم النفس والتحليل النفسي، د. فرج طه عبدالقادر وآخرون، طبعة دار النهضة العربية، بيروت: ص191.

([4]) القرآن وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، ط8، دار الشروق، القاهرة، مصر: ص27.

([5]) مقومات الجريمة ودوافعها، د. أحمد حمد ، ط1، دار القلم للنشر، الكويت، 1982م: ص116.

ISSN : 2410-1818

2- **النفسية:**

النَّفْس في اللغة مفرد ، والجمع أَنْفُس ونُفُوس، والنَّفْسُ الروح يقال: خرجت نفسه أي روحه، والنَّفْسُ الجسد يقولون ثلاثة أَنْفُسٍ فيذكرونه ويريدون به الإنسان، والنفس العَيْنُ.(6)

"ومعنى النفس حقيقة الشيء وجملته يقال : قتل فلان نفسه أي أوقع الهلاك بذاته كلها".(7)

أما في الاصطلاح فقد عُرِّفت بأنها :" الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية ".(8) أما النفسية: فهي اسم مؤنث منسوب إلى النفس وهي "الحالة العامة في الإنسان النَّاتجة عن مجمل ما انطوت عليه نفسه من ميول ونزعات وانطباعات ومشاعر".(9)

وللنفس أقسام متعددة لا يتسع المجال لذكرها(10)

2- **الجريمة:**

الجريمة في اللغة من الإجرام، وهو مصدر أجرم ومادّته (ج ر م) الّتي تدلّ على القطع، والجُرْمُ: النَّعدِّي والذَّنْبُ، والجِناية (11)

فأصل الجرم: قطع الثّمرة عن الشّجر، والجرم استعير لكلّ اكتساب مكروه (12)

---

(6) ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط5، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ، 1420هـ / 1999م:ص688، لسان العرب:233/6.

(7) تهذيب اللغة:8/13.

(8) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ط1، دار الكتب العلمية بيروت،1403هـ -1983م:ص178.

(9) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد وآخرون، ط1، عالم الكتب، 1429هـ-2008م: 2256/2.

(10) تنقسم النفس إلى نفس أمارة وهي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتدفع صاحبها إلى اللذات والشهوات، ونفس لوامة تنبه صاحبها إذا غفل وتلومه إذا أخطأ وتدفعه للتوبة والإقلاع عن الخطأ، أما الثالثة فهي النفس المطمئنة التي تدفع صاحبها للانخلاع عن الصفات الذميمة والتخلق بالأخلاق الحميدة. ينظر: التعريفات: ص179.

(11) ينظر: تهذيب اللغة 45/11، لسان العرب91/12.

(12) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي،ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، 1421هـ : ص91،92.

ISSN : 2410-1818

الجريمة اصطلاحاً:

عُرفت بعدة تعريفات منها:

عرف الماوردي الجريمة في الاصطلاح الشرعي بقوله: "الجرائم محظورات شرعية زجر الله عنها بحدٍ أو تعزير".[13]

والجريمة عند علماء القانون: "سلوك يجرمه القانون، ويرد عليه بعقوبةٍ جنائيةٍ أو بتدبيرٍ احترازي".[14]

كما تعرف الجريمة بأنها: "إما عمل يحرمه القانون، وإما امتناع عن عمل يقضي به القانون، ولا يعتبر الفعل أو ترك جريمة في نظر القوانين الوضعية إلا إذا كان معاقباً عليه طبقاً للتشريع الجنائي".[15]

وبهذا تتفق الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية الحديثة في تعريف الجريمة بأنها فعل محظوراتٍ منهي عنها أوترك أفعالٍ مأمورٍ بها مترتب على هذا الفعل أو الترك عقوبات محددة أو مفوضة شرعاً أو قانوناً، لما ينتج عنها من الأضرار والمفاسد للأفراد والمجتمعات، مع الاختلاف في مصدر الحظر.

3- القصص القرآني

القصة في اللغة :الجملة من الكلام . وأصلها : اتِّباع الأثر ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ **[القصص:11]**، وقوله تعالى:﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ **[الكهف:64]** والقَصّ : الإخبار، والقاصُّ الذي يأْتي بالقِصّة على وجهها كأَنه يَتَتَبّع معانيَها وأَلفاظَها، ومنه قوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴿٣﴾ ﴾ **[يوسف:3]**.[16]

([13]) الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، طبعة دار الحديث، القاهرة، ص322.

([14]) علم الإجرام وعلم العقاب، د. عبود السراج، ط1، جامعة الكويت، الكويت: ص34.

([15]) الأحكام العامة في القانون الجنائي، د. علي بدوي، طبعة مطبعة نوري، القاهرة، 1938م:39/1.

([16]) ينظر: تهذيب اللغة 211/8، لسان العرب:73/7، 74.

ISSN : 2410-1818

أما القصة اصطلاحاً فعرفت بأنها "وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين منها يتناول حادثة أو حوادث بينها ترابط سردي وبداية ونهاية ".[17]

أما القصة القرآنية فهي الحكاية الطويلة أو القصيرة، التي ذكرها القرآن الكريم لتحقيق هدف معين، إخبارا عن الأنبياء السابقين، والأمم الماضية، بأسلوب بيانيّ وفني ممتع ومعجز[18]

وعلى هذا يمكن تعريف القصص القرآني بأنه:" مجموعة من الأحداث التي أخبر الله تعالى عنها تتناول حوادث حقيقية وقعت لإبراز جوانب الخير أو الشر بهدف الاتعاظ والاعتبار".[19]

المبحث الأول: الكبر وكيفية الحد منه

المطلب الأول: الكبر كدافع للجريمة

الكبر لغة: العَظَمَة والتَّجَبُّر، والتَّكَبُّر والاسْتِكْبار: الِامْتِنَاع عَن قبولِ الحقِّ معاندةً وتكَبُّراً.[20]

وهي حالة تتخصص في الإنسان من إعجابه بنفسه وأنه أكبر من غيره.[21]

وقد جاء تعريف الكِبْر في قول النبي ﷺ :(الكِبْر بطر الحق وغمط الناس).[22] فبطر الحق: رده، وجحده، والدفع في صدره، وغمط الناس: احتقارهم، وازدراؤهم. ومتى احتقرهم وازدراهم: دفع حقوقهم وجحدها واستهان بها".[23]

([17]) القرآن والقصة الحديثة، محمد كامل حسن، ط ، دار البحوث العلمية، بيروت، 1970م:ص 9.

([18]) ينظر: منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات، رسالة ماجستير للباحث أحمد عبد القادر حسن قطناني، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2011م:ص 25.

([19]) القرآن والقصة الحديثة: ص9.

([20]) لسان العرب:125/5.

([21]) ينظر: المفردات في غريب القرآن:ص697.

([22]) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه:93/1 رقم(91).

([23]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ- 1973م: 333/2.

ISSN : 2410-1818

إن أول دافع عصي الله عز وجل بسببه هو الكبر، فبسببه ارتكبت أول الجرائم وأعظمها إلا وهي الكفر عندما رفض إبليس لعنه الله أمر ربه بالسجود لآدم عليه السلام تكبرا منه بزعم أفضليته عليه. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة:34]، والاستكبار: الاستعظام وهو شدة الكبر، أي استعظم السجود في حق آدم وكرهه لنفسه فكان فعله ذلك تسفيها لأمر الله وحكمته.[24]

قال ابن عاشور: "فبين السبب بأنه أبى واستكبر وكفر بالله. والإباء الامتناع من فعل أو تلقيه... والمعنى أنه استكبر على الله بإنكار أن يكون آدم مستحقا لأن يسجد هو له "[25] معللاً رفضه ذلك بادعاء الخيرية والأفضلية على آدم بقوله: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف:12] أي منعني من ذلك أنني أنا خير منه؛ لأنك خلقتني من نار وخلقته من طين، والنار خير من الطين وأشرف، وهذا قياس باطل من إبليس؛ لأن الخيرية إنما تكون بالعلم والمعرفة والتكريم الإلهي وليس بالطبيعة المادية.[26]

وكما كان الكبر دافع إبليس للجريمة فكذلك قوم صالح عليه السلام الذين دفعهم الكبر والعناد إلى الكفر بالله ﷻ وعقر الناقة التي جعلها الله آية لهم كما حكى ذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيم ﴾ [الأعراف:73]وقوله تعالى: ﴿فَعَقَرُواْ النَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:77] "والعتو تجاوز الحد في الكبر وتعديته لتضمينه معنى الإعراض"[27].

([24]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق : سمير البخاري، طبعة دار عالم الكتب الرياض، 1423هـ، 2003م:296/1.

([25]) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1420هـ2000م:410/1.

([26]) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م: 293/8.

([27]) التحرير والتنوير:175/8.

ISSN : 2410-1818

قال الطبري:" يقول تعالى ذكره: فعقرت ثمودُ الناقةَ التي جعلها الله لهم آية(وعتوا عن أمر ربهم)، يقول: تكبروا وتجبروا عن اتباع الله، واستعلوا عن الحق".[28]

المطلب الثاني: الحد من الكبر:

هناك العديد من الأمور التي يمكن من خلالها معالجة الكبر والحد منه ومن ذلك:

1- استشعار الضعف البشري.

الإنسان مخلوق ضعيف يكتنفه الضعف في جميع مراحل حياته ، وهذا ما نص عليه قوله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ **[النساء:28]**،وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ٥٤ ﴾ **[الروم:54]**

ففي الآية إشارة إلى أطوار خلق الإنسان ومراحل نموه فأصله من طين ثم من نطفة من ماء مهين، ثم يمر بمراحل في بطن أمه قبل أن تنفخ فيه الروح ويخرج إلى الدنيا عاجزا لا حول له ولا قوة ويبدأ حياة جديدة طفلا ضعيفاً وشاباً قوياً ليختمها شيبة كهلاً ضعيفاً كما بدأها[29]، واستشعار هذا الضعف يدفع الإنسان للتذلل والخضوع لخالقه سبحانه وتعالى وطاعته والتزام أوامره واجتناب نواهيه وعدم التكبر أو الاستعلاء على خلقه.

3- استشعار النعم

لما كان الإنسان مخلوقا ضعيفا ترتب على ذلك افتقاره وحاجته إلى خالقه في جميع شؤونه وأحواله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ ﴾ **[فاطر:15]** وقد عرف تعالى الفقر للإشارة إلى أن الناس لشدة افتقارهم إليه هم جنس الفقراء؛ لأن الفقر مما يتبع الضعف[30] كما قال تعالى:{وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً}. فرحمه الله وأنعم عليه بنعم لا تحصى ظاهرة وباطنة ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤ ﴾

([28]) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة،1420هـ - 2000م: 543/12.

([29]) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع،1420هـ - 1999م:327/6.

([30]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:338/14.

ISSN : 2410-1818

[إبراهيم:34] وطبيعة الإنسان ظالم متجرئ على المعاصي مقصر في حقوق ربه كفّار لنعم الله، لا يشكرها ولا يعترف بها إلا من هداه الله فشكر نعمه، وعرف حق ربه وقام به.[31]

واستشعار الفقر والحاجة إلى لخالق ونعمه يجعل الإنسان أبعد عن الكبر والغرور

3- تذكر عاقبة الكبر والمتكبرين:

استغراق الإنسان في النعم وتقلبه فيها مع الغفلة ونسيان المنعم تعالى والبعد عنه قد تدفعه للطغيان والكبر، قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾ **[العلق:6،7]** كما وقع من قارون حيث انتهت به إلى حالة البغي والفخر، وازَّيَّنَت الدنيا عنده، وكثر بها إعجابه، فبغته العذاب وخسف به وأنزله اللّه أسفل سافلين [32]، وجعله عبرة للمعتبرين ومثلا للمتكبرين جراء عتوه وبطره.[33] وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبراده إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة).[34]

وشواهد القرآن والسنة والتاريخ كثيرة في بيان عاقبة المتكبرين ومصيرهم في الدنيا كالنمرود وفرعون وقارون وفي الآخرة إلى جهنم وبئس المصير بسبب تكبرهم وتجبرهم على الخلق ورفضهم الانقياد للحق.[35]

4- التواضع

من طرق علاج الكبر أن يرى الإنسان نفسه مثل الخلق وأنهم مثله ولدوا من أب واحد وأم واحدة كما ولد، وأن معيار التفاضل بينهم هو التقوى كما نص عليه قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ **[الحجرات:13]** وليعلم المتكبر

([31]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة،1420هـ -2000م: ص426.

([32]) ينظر: المصدر السابق:ص623.

([33]) ينظر: التفسير الكبير، محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت:17/25.

([34]) صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي وإعجابه:1653/3رقم(2088).

([35]) ينظر: تفسير القرآن العظيم:111/7.

ISSN : 2410-1818

أنه مهما بلغت قوته فإنه يظل ضـــــعيفاً كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧ ﴾ [الإسراء:37]

قال الشوكاني: "والمعنى : أنك لن تخرق الأرض بمشيك عليها تكبراً، وفيه تهكم بالمختال المتكبر { وَلَن تَبْلُغَ الجبال طُولاً } أي : ولن تبلغ قدرتك إلى أن تطاول الجبال حتى يكون عظم جثتك حاملاً لك على الكبر والاختيال".[36]

المبحث الثاني: الحسد وكيفية الحد منه

المطلب الأول: الحسد كدافع للجريمة

الحَسَدُ من حَسَدَ يَحْسُد حَسَداً، وحسده إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما.[37] والحسد" تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد".[38] أو زوالها عنه.[39] ولا يرتاح قلب الحاسد إلا إذا بهذا التغير، وأكثر ما يقع الحسد في الأمور الدنيوية من مالٍ وجمالٍ وأهلٍ وأولادٍ ومنصبٍ ومكانةٍ وغير ذلك مما حذر منه المولى تعالى بقوله: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ١٣١ ﴾ [طه:131] "أي: لا تطمح ببصرك إلى زخارف الدنيا طموح رغبة فيها وتمنّ لها".[40]

لقد كان الحسد ولا يزال أحد أهم الدوافع التي تقود إلى ارتكاب الجرائم قديماً وحديثاً، فهو الذي دفع قابيل لقتل أخيه هابيل، ودفع إخوة يوسفﷺ لمحاولة قتل أخيهم، كما أغرى الحسد أهل الكتاب ولاسيما اليهود بعداوة النبيﷺ وكتمان الحق مع علمهم به، ومعاداة المسلمين وصدهم بشتى الوسائل عن دينهم قال تعالى:﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا

([36]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414هـ:310/4.

([37]) ينظر: لسان العرب:148/3.

([38]) التعريفات: ص63.

([39]) هناك فرق بين الحسد والغبطة فالحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام بإجماع ، والغَبْطُة تمني أَن يكون له مثلها دون أن يتمنى زوالها عنه ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط2، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1392هـ:97/6، والتعريفات:ص116.

([40]) فتح القدير: 193/4.

ISSN : 2410-1818

حَسَدًا ﴾ [البقرة:109] ، ودفع كفار قريش لعدم قبول دعوة النبي ﷺ كما نص على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ﴿٣١﴾ ﴾ [الزخرف:31]

ولعل أبرز الجرائم التي كان دافعها الحسد جريمة القتل الأولى حين قتل قابيل أخاه هابيل، وهي الجريمة التي حكى القرآن الكريم تفاصيلها في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة:27] ، فقد "حكى الله عز وجل هذه القصة مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه - في قول الجمهور- وهما هابيل وقابيل كيف عدا أحدهما على الآخر، فقتله بغيا عليه وحسدا له، فيما وهبه الله من النعمة وتقبّل القربان الذي أخلص فيه لله عز وجل".[41]

قال: (لأَقْتُلَنَّكَ) تلك كلمة الظالم الحاسد الذي خلا قلبه من كل شعور بالرحمة، متناسيا حرمة الدم وعلاقة الرحم مرتكباً أعظم ما ظهر من الجرائم في الوجود الإنساني [42]

وبنفس الدافع وهو الحسد اندفع إخوة يوسف عليه السلام لارتكاب جريمتهم محاولين قتل أخيهم ونفيه والتفريق بينه وبين أبيه كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴾ [يوسف:7-9]

قال العز بن عبدالسلام: "{لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ} كانا أخوين للأبوين ثم ماتت أُمهما فكفلهما أبوهما وزاد لذلك في مراعاتهما فحسدوهما وكان عطفه على يوسف أكثر فلذلك كان حسده أكثر ثم اشتد بسبب رؤياه"[43] التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ ﴾ [يوسف:4-5]

([41]) تفسير القرآن العظيم:3/81،82.

([42]) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، طبعة دار الفكر العربي:ص2123.

([43]) تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1416 هـ 1996م:ص493.

ISSN : 2410-1818

قال الرازي: " واعلم أنه لما قوي الحسد وبلغ النهاية قالوا لا بد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل إلا بأحد طريقين القتل أو التغريب إلى أرض يحصل اليأس من اجتماعه مع أبيه ولا وجه في الشر يبلغه الحاسد أعظم من ذلك".[44]

المطلب الثاني: الحد من الحسد

1- القناعة والرضا

القناعة من القُنوع وهو : الرضا باليسير من العطاء.[45] والأعراض المحتاج إليها.

أما القناعة في الاصطلاح فهي الرضا بما دون الكفاية، وترك التشوُّف إلى المفقود، والاستغناء بالموجود[46] ، والفرق بينها وبين الزهد أن الزهد: الاقتصار على القليل وهما يتقاربان، لكن القناعة تقال اعتبارًا برضا النفس، والزهد يقال اعتبارًا بالمتناول لحظ النفس وكل زهد حصل لا عن قناعة فهو تزهُّد لا زهد.[47]

إن القناعة والرضا بما قسم الله يورثان الإنسان طمأنينة وسكوناً، وفي ذلك علاج نفسي للعديد من الأمراض القلبية كالحقد والحسد والعداوة والبغضاء، ووقاية من ارتكاب الجرائم الناجمة عن ذلك ، فالله قسم المعائش بين الخلائق في الدنيا ولم يفوّض ذلك لأحد من العباد وإنما له وحده فكيف لا يقنعون بقسمته.[48] قال تعالى﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴾ **[الزخرف:32]**، وقد

([44]) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت:424/18.

([45]) ينظر: تهذيب اللغة:171/1، لسان العرب:297/8.

([46]) ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة، ط1، مكتبة الآداب – القاهرة، 1424هـ – 2004م:ص205،217.

([47]) الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، طبعة دار السلام ، القاهرة، 1428هـ – 2007م:ص225.

([48]) ينظر: فتح القدير:402/6.

ISSN : 2410-1818

وردت العديد من الأحاديث التي تحث على الرضا بالمقسوم اطمئنانا بقسمة الله مع بذل الجهد في الأسباب والممكنات قال: ﷺ: (وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس).[49].

2- عدم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين:

إن الرضا بقسمة الله وعدم التطلُّع إلى ما في أيدي الآخرين من أمور الحياة كالصحة والقوة، أو المال والجمال والجاه والسلطان، من عوامل السعادة والاطمئنان إضافة لكونه توجيه رباني قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٣٢ ﴾ **[النساء:32]** فالتمني حب النفس لتحصيل الشيء الذي يتمناه الإنسان، وافتتان يدفع إلى تدبير الحيل لتحصيله إن لم يكن بيده، وهو من أعظم وسائل الجرائم المفضية إلى الحسد ولقد كثر ما انتهبت أموال، وأزهقت أرواح للرغبة في زيادة مال، أو فتنة نساء، أو نوال ملك، والتاريخ طافح بحوادث من هذا القبيل.[50]

قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ ﴾ **[الحجر:88]** "والمعنى { لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ } يا محمد { إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ } أصنافًا من الكفار متمنيًا لها ولا تغتمَّ على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا".[51]

قال ابن عباس ﷺ: "لا تمدن عينيك"، أي لا تتمن ما فضلنا به أحدا من متاع الدنيا...وقال بعضهم "لا تمدن عينيك"، أي لا تحسدن أحدا على ما أُوتي من الدنيا".[52]

([49]) سنن الترمذي. محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب الصحة والفراغ مغبون فيهما كثير من الناس:551/4 رقم(2305)

([50]) ينظر: التحرير والتنوير:104/4.

([51]) معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ - 1997م:392/4.

([52]) التفسير الكبير:167/19.

ISSN : 2410-1818

وقد وردت الأحاديث الصريحة في ذم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين، ومن ذلك قوله ﷺ: (انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم).[53]

3- استشعار أضرار الحسد على الحاسد:

الحسد مرض نفسي يصيب الحاسد فيضره ويفتك به قبل المحسود، فيحرم من استشعار النعم وتذوق السعادة لمراقبته غيره، لذا جاءت الاستعاذة من شره وكيده قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾ **[الفلق:1-5]** لتحركه بالحيل وإلحاق الضرر بغيره،[54] ولا تقتصر الأضرار على المحسود فقط بل تشمل الحاسد كذلك، وليس أقلها انشغاله الدائم بالمحسود وتتبع أحواله وشعوره بالنقص، وكذا حالة الصراع النفسي الذي يعيشه الحاسد ويحول بينه وبين التمتع بما أنعم الله عليه، فضلا عما يكسبه الحاسد من إثم التسخط وعدم الرضا بقضاء الله ووزر الإيذاء للخلق.

ولله در القائل:

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله[55]

وقال آخر:

دع الحسود وما يلقاه من كمدٍ يكفيك منه لهيب النار في جسده

إن لمت ذا حسد نفست كربته وإن سكت فقد عذبته بيده.[56]

المبحث الثالث: الحرص على الرئاسة والزعامة وكيفية الحد منه

المطلب الأول: الحرص على السلطة والزعامة كدافع للجريمة

حب السلطة والزعامة منزلة يطمح إليها كثير من الناس، وقد ترتكب في سبيل الوصول إليها والحفاظ عليها جرائم سفك الدماء وانتهاك الحرمات ومصادر الحقوق، بل إن خطورتها على الدين أشد

([53]) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب الصحة والفراغ مغبون فيهما كثير من الناس:665/4 رقم(2513). وصححه الألباني.

([54]) ينظر: التحرير والتنوير:551/30.

([55]) ديوان ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد بن المعتز: ص780.

([56]) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، طبعة مؤسسة المعارف، بيروت:468/2.

ISSN : 2410-1818

من خطورة الذئب على الغنم كما قال ﷺ: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنمٍ بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) [57].

لقد دفع حب السلطة فرعون إلى ارتكاب أبشع الجرائم حفاظا على سلطته، فقد " رأى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت دور القبط ببلاد مصر، إلا بيوت بني إسرائيل، مضمونها أن زوال ملكه يكون على يدي رجل من بني إسرائيل"[58]، وعلى الفور بدأ في ارتكاب الجرائم التي اعتقد أن فيها حماية ملكه وسلطانه فقتل الأبناء وسبى النساء وسام الناس سوء العذاب واستعبدهم سخرة وعقابا قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤ ﴾ [القصص:4].

وتشاء الأقدار أن يكون هلاك فرعون ونهاية ملكه على يد موسىعليه السلام الغلام الذي تربى على يد فرعون ونشأ في قصره ثم غادره ليعود إليه رسولاً وليكون إنقاذ المستضعفين على يديه.

لقد أدرك فرعون خطورة الدعوة التي جاء بها موسى عليه السلام على سلطته فلم يكتف برفضها ومحاربتها، وإنما أعلن عزمه على قتل موسى عليه السلامخشية أن تكون له الزعامة والملك ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ۝٢٦ ﴾ [غافر:26] ، وكان دافعه إلى ذلك حرصه على الملك وخشيته ذهابه كما صرح بذلك قوله تعالى:{قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ} [يونس:78]، والمراد بالكبرياء في الآية: الملك والسلطان والعظمة، وسمي الملك كبرياء؛ لأنه أعظم ما يطلب من أمور الدنيا.[59]

([57]) سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب في أخذ المال:4/588(2376) وصححه الألباني.

([58]) تفسير القرآن العظيم:1/258.

([59]) ينظر: جامع البيان:15/157، فتح القدير :2/404.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: الحد من الحرص على السلطة والرئاسة

سلك الإسلام عدداً من الوسائل للحد من حب السلطة والزعامة والحرص عليها ومن ذلك:

1-كسر شهوة الحرص على الرئاسة والسلطان

الحرص على الجاه والرئاسة والسلطان أخطر شهوات النفس الخفية، قال شدّاد بن أوسﷺ: "يا بقايا العرب، إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء، والشهوة الخفية، قيل لأبي داود السجستاني: ما الشهوة الخفية؟ قال (حب الرئاسة)".[60]

قال سفيان الثوري رحمه الله:" ما رأيت زهداً في شيءٍ أقل منه في الرئاسة، ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب فإن نوزع الرئاسة تحامى عليها وعادى".[61]

2- عدم التطلع للرئاسة والإمارة .

التطلع إلى الإمارة والحرص عليها مفسد للدين ؛ لذا جاء التحذير منها في قولهﷺ: (ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على الشرف والمال لدينه)[62]، وقوله ﷺ: (يا عبد الرحمن بن سمرة: لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أُعنت عليها)[63]، وقولهﷺ للرجلين اللذين سألاه الإمارة: (إنا لا نولّي هذا مَنْ سأله، ولا من حرص عليه)[64].

وسؤال الشخص لها ينبئ عن حرصه على الدنيا والرئاسة وإرادة المكانة، كما أن فيه اتكال على نفسه وعُجب بقدراته وانقطاع عن الاستعانة بالله عز وجل[65]، ولا يفهم من النهي عن طلب الإمارة قتل

([60]) الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية 1408هـ – 1987م:204/5.

([61]) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة:262/7.

([62]) سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب في أخذ المال:588/4(2376) وصححه الألباني.

([63]) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ – 1987م، كتاب الأحكام، باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله:2613/6(6727)، صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب نذر من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه:1268/3(1652).

([64]) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة:2614/6(6730).

([65]) ينظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط4، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الرياض، 1423هـ:ص177.

ISSN : 2410-1818

الطموح والتهرب من المسؤولية لمن كان كفؤا، كما حصل من يوسف عليه السلام حين قال للملك :﴿ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾ [يوسف:55]

3- **استشعار نتائج تحمل المسؤولية:**

استشعار عظم المسئولية وتبعاتها في الدنيا والآخرة ف يحد من عوامل الحرص على الإمارة

قال ﷺ:(ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة)[66].وقال ﷺ : (إنكم ستحرصون على الإمارة، وإنها ستكون ندامةً وحسرةً يوم القيامة، فنعمَ المرضعة وبئست الفاطمة)[67]، نعم المرضعة في الدنيا بما يصاحبها من مال وجاه وسلطان ومكانة ونفوذ، لكنها بئست الفاطمة بما يتبعها من سؤال وحساب يوم القيامة، ولذلك كان عمر رضي الله عنه يقول: (وددت أني خرجت منها كفافاً لا لي ولا علي).[68]

4- **معرفة الإنسان ذاته وقدراته:**

من علاج حب الرئاسة أن يعرف الإنسان قدر نفسه وما يمتلكه من إمكانات وقدرات قيادية، ويعرف متطلبات الرئاسة ومدى قدرته على القيام بها، مستشعرا قول النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه الصحابي الزاهد حين قال له يا رسول الله ألا تستعملني ؟ قال فضرب بيده على منكبي ثم قال (يا أبا ذر ! إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها). [69]

5- **استيعاب حقيقة الملك والرئاسة:**

من المعالجات الناجعة لحب الرئاسة والسلطان استيعاب حقيقة أن السلطة والرئاسة بيد الله تعالى يهبها من شاء من عباده ويمنعها عمن يشاء وينزعها ممن يشاء، وأنها لا تنال بشرف نسب وسعة مال ولا بقوة سلاح وكثرة أتباع، قال تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾ [آل عمران:26] ، "

([66]) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح: 2614/6(6731).

([67]) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة:2613/6(6729)

([68]) إمتاع الأســـماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تقى الدين أحمد بن على المقريزي، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420-1999: 381/1.

([69]) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة:1457/2(1825).

ISSN : 2410-1818

فحصول الملك ونزعه تبع لمشيئة الله تعالى، ولا ينافي ذلك ما أجرى الله به سنته من الأسباب الكونية والدينية التي هي سبب بقاء الملك وحصوله وسبب زواله فإنها كلها بمشيئة الله.[70]

لقد اصطفى الله طالوت ملكا على بني إسرائيل رغم فقره وعدم انتسابه إلى بيوت الرئاسة فيهم فأمده بمقومات القيادة من علم وقوة وسلامة حواس وشكل حسن [71] كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ **[البقرة:247]**، ويؤيد ذلك إسناد النبي ﷺ قيادة الجيش الإسلامي إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما رغم صغره ووجود أكابر الصحابة رضوان الله عليهم[72] ، والتأريخ زاخر بالنماذج المؤيدة لذلك.

المبحث الرابع: الطمع وحب المال وكيفية الحد منه

المطلب الأول: الطمع كدافع للجرمة

المال عصب الحياة وعنصر مهم في توفير متطلبات الحياة الكريمة للإنسان، وقد جبلت النفس على حب المال والرغبة في حيازته كما قال تعالى:﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ **[الفجر: 20]** وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ **[العاديات: 8]** إلا أن كثيراً من البشر يجعلون المال همهم فيسعون لجمعه بالطرق المشروعة وغير المشروعة، دافعهم في ذلك الطمع[73] والجشع، يفنون في ذلك أعمارهم ويهينون كرامتهم، يستغلون حاجة الآخرين بل ويرتكبون أبشع الجرائم غير آبهين بحرمة الدماء والأعراض والأموال وغيرها من الحقوق الإنسانية، وذلك بخلاف ما شرعه المولى تعالى من جعل المال وسيلة لا غاية. قال تعالى مبيناً حال هذه الفئة وتعاملها مع المال: ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ **[الفجر:17-20]** أَيْ تحبون جمع المال الكثير حلاله وحرامه وتولعون به.[74]

([70]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن:ص126.

([71]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 246/3، تفسير القرآن العظيم:666/1، تيسير الكريم الرحمن:ص107.

([72]) ينظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب بعث النبيﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه:4/ 1620رقم(4199)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد:4/1884رقم(2426).

([73]) الطَّمَعُ: "نزوعُ النَفسِ إلى الشيء شهوةً له". المفردات في غريب القرآن:ص524.

([74]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:54/20، معالم التنزيل:422/8.

ISSN : 2410-1818

لقد صور القرآن الكريم عدداً من هذه النماذج وبين طبيعة النفوس الخبيثة التي يحملونها والجرائم التي اقترفوها للحصول على المال، كما هو الحال في قصة الإسرائيلي الذي قتله أقرباؤه طمعاً في تركته، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ **[البقرة:72]**، واستجابة سحرة فرعون لطلبه في مواجهة موسى عليه السلام ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ **[الأعراف:113-114]** فوعدهم بالأجر الجزيل والمكانة العظيمة وعلى ذلك تشارطوا.[75]. وكذلك الحال مع قوم شعيب عليه السلام الذين طففوا الكيل والميزان وأكلوا أموال الناس بالباطل. قال تعالى:﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ **[الأعراف:85]**، والبخس النقص ويشمل المخادعة والغش والاحتيال في السلعة أو القيمة، وكل ذلك أكل لأموال الناس بالباطل.[76]

المطلب الثاني: الحد من الطمع وحب المال

الإسلام دين الفطرة يدرك قيمة الغرائز الإنسانية ويدعو إلى إشباعها بالطرق المشروعة، وهذا شأنه مع نزعة حبِّ المال والتملُّك، فسعى إلى تهذيب هذه الغريزة وشرع من النظم والتدابير ما يحد من تحولها إلى غاية تدفع صاحبها إلى الطمع والجشع وارتكاب المحرمات لجمع المال. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ **[الحشر: 9]**.وشحّ النفس هو البخل والطمع.

قال ابن عاشور:" وفي إضافة الشح إلى النفس للإشارة إلى أن الشح من طباع النفس فإن النفوس شحيحة بالأشياء المحببة إليها قال تعالى: ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ﴾ **[النساء:128]**".[77]

ويمكن الإشارة إلى أبرز الوسائل التي تحد من الطمع وحب المال في الآتي:

1- اليقين أن الرزق من عند الله

يسعى الإنسان لاكتساب المال باذلا وقته وجهده بل وصحته أحيانا في سبيل الحصول على أكبر قدر منه، وقد يفوته فقال الله﴿ ۞ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾

([75]) ينظر: جامع البيان:95/12، تفسير القرآن العظيم:456/3.

([76]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:248/7، تفسير المنار:/468.

([77]) التحرير والتنوير:84/28-85.

ISSN : 2410-1818

[هود:6] وقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ **[العنكبوت:60]**، فقد تكفل الله تعالى بأرزاق الخلائق كلهم ، قويهم وضعيفهم، مؤمنهم وكافرهم قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ **[الذاريات:22]** وقالﷺ: (أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب . فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها . فاتقوا الله وأجملوا في الطلب).[78] "(فاتقوا الله) أي ثقوا بضمانه، واطلبوه تعبداً بالطرق الجميلة المحللة بغير كد ولا حرص ولا تهافت على الحرام والشبهات".[79]

2- القناعة

القناعة تُشعر صاحبها بالقوة والغنى وعدم الاحتياج إلى الناس، كما تغمر القلب بالسكينة والرضا فينعكس ذلك على الروح والجوارح، مما يجعل الإنسان في رضى دائم بما قسمه الله له فلا يسكنه الطمع ولا يسيطر عليه الجشع، ولا يلهث وراء أطماع الدنيا مهما بلغت. وهذا ما أكدته نصوص الكتاب والسنة ومنها قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ ﴾ **[الحج:36]** فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن القانع المكتفي المتعفف الراضي المستغني بما يملك، [80] وفسرت الحياة الطيبة في قوله تعالى: ﴿ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ ﴾ **[النحل:97]** بالقناعة[81]، كما فسر جماعة من المفسرين النعيم بالقناعة والتوكل، والجحيم بالطمع والحرص وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ ﴾ **[الانفطار:13-14]**.[82] وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال:(قد أفلح من أسلم ورزق

([78]) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الفكر، بيروت، باب الاقتصاد في طلب المعيشة:2/725(2144) وصححه الألباني.

([79]) فيض القدير شـــرح الجامع الصـــغير، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1415هـ1994م:2/571.

([80]) ينظر: جامع البيان:18/640، الجامع لأحكام القرآن:12/64.

([81]) ينظر: جامع البيان:17/290، تفسير القرآن العظيم:4/601.

([82]) ينظر: التفسير الكبير:31/80، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1416هـ - 1996م:6/460.

ISSN : 2410-1818

كفافا وقنعه الله بما آتاه)[83] أي فاز من هدي للحق وحصل على الرزق الذي يغنيه عن سؤال الخلق ورضي بما قسمه الله له فقد فاز في الآخرة والدنيا.[84]

لقد ربى النبي ﷺ أهله على القناعة والرضا والزهد في الدنيا، فاختار أزواجه البقاء معه حين خيّرهن بين الصبر على شظف العيش ومتاعب الحياة معه، وبين مفارقته والتمتع بالدنيا، كما حكى الله ذلك في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩ ﴾ **[الأحزاب:28-29]** وكان من دعائه ﷺ: (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا)[85]، أي كفاية بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا[86].

وعلى القناعة أيضا ربى النبي ﷺ أصحابه فكانوا أصحاب قناعة ورضا، تركوا ديارهم وأموالهم وأهليهم في مكة وهاجروا إلى المدينة حيث لا مال لهم هناك ولا أهل ولا متاع، بل وأوصوا بالقناعة أهلهم مستشعرين قول ﷺ: (ليس الغِنَى عن كثرة العرَض، ولكن الغِنى غِنى النفس)[87]. فالغنى الحقيقي الذي يملأ نفس الإنسان ويكفه عن الاحتياج لغيره، ليس كثرة المال والمتاع، وإنما هو قناعة النفس ورضاها بما تملك مهما كان قليلا.

هي القناعةُ فالزَمْها تعِشْ ملكاً لو لم يكنْ منكَ إلاّ راحةُ البدنِ

وينظر إلى مالكِ الدنيا بأجْمعِها هل راحَ منها بغيرِ القُطْنِ والكفنِ[88]

([83]) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة: 730/2 رقم(1054).

([84]) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة دار المعرفة، بيروت، 1379هـ:275/11.

([85]) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة:730/2رقم(1055)

([86]) فتح الباري:275/11.

([87]) صحيح البخاري، كتاب الزهد، باب الغنى غنى النفس:2368/5رقم(6081)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض:726/2رقم(1015).

([88]) جواهر الأدب:485/2.

ISSN : 2410-1818

3- إدراك حقيقة المال

المال مال الله لأنه ميسر أسباب تحصيله وما الإنسان سوى مستخلف فيه قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ **[النور:33]** ، وبما أن المال مال الله فيجب التصرف فيه وفق ما أمر في وجوه الخير والبر كما قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ **[الحديد:7]**.

والمال في حقيقته اختبار وابتلاء فمن اكتسبه من حلال وأنفقه في وجوهه المشروعة فقد فاز ونجا، ومن اكتسبه من حرام أو أنفقه في محرم خسر وشقي في دنياه وأخراه. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ **[التغابن:15]** وقال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ **[المؤمنون: 55-56]** فما أعطاهم من مال ليس كرامة ومعزة، بل استدراج لهم وإملاء. فالركون للمال والعيش لكنزه والتنافس في جمعه تفاعل سلبي مع الحياة والمجتمع، بينما هو ابتلاءً ينجح الإنسان فيه بقدر إحسان التصرف حسب مراد الله وتوجيهه.

إن الذين يركنون إلى المال ويتنافسون في جمعه، ويعيشون لكنزه، يتفاعلون مع الحياة تفاعلا سلبيا، ويتعاملون مع المجتمع تعاملا مصلحيا، فيصبح المال نقمة عليهم لا نعمة، ويتحول إلى مفسدة تلحق الشقاء بهم وبالمجتمع من حولهم، أما الذين يعرفون حقيقة المال وأنه وسيلة يعف بها الإنسان نفسه ويعول أهله ويشارك في بناء مجتمعه، وينظرون إليه باعتباره ابتلاءً ينجح الإنسان فيه بقدر إحسان التصرف فيما وهب له، فهؤلاء لا يشقيهم المال ولا يستعبدهم ولا يستذلهم، وإنما يكون وسيلة إسعاد لهم ولمن حولهم .

4- استشعار فتنة المال

الدنيا دار ابتلاء واختبار ومن أعظم ما يبتلي به الإنسان في حياته المال ، فقد ابتلى الله تعالى قارون بالمال فبغى، وابتلى أصحاب الجنة فطمعوا، وأنعم على كفار قريش فبطروا. قال عن أصحاب الجنة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ **[القلم:17]** فاغتروا بما أوتوا وأعماهم الطمع فسعو لحرمان المحتاجين، وغفلوا عن قدرة الله فكان الله لهم بالمرصاد فلحقهم البؤس بعد النعيم والقحط بعد الخصب والشدة بعد الرخاء.[89]

([89]) ينظر: التحرير والتنوير:74/29، تيسير الكريم الرحمن: ص880.

ISSN : 2410-1818

لقد فاوت الله تعالى بحكمته بين العباد في الأرزاق والأقوات والرياسة والقوّة والحرية والعقل والعلم والغنى والفقر حتى تحصل عمارة الأرض، ويتبادل الناس المنافع والمصالح[90]، ويخدم بعضهم بعضًا. قال الله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ **[الزخرف:32]** وليكون هذا التفاوت فتنة واختبارا للبشر. قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوٓا أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ **[الأنفال:28]**.

قال ابن كثير: "وقوله تعالى: { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ } أي: اختبار وامتحان منه لكم؛ إذ أعطاكموها ليعلم أتشكرونه عليها وتطيعونه فيها، أو تشتغلون بها عنه، وتعتاضون بها منه...{ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ } أي: ثوابه وعطاؤه وجناته خير لكم من الأموال والأولاد، فإنه قد يوجد منهم عدو، وأكثرهم لا يغني عنك شيئا".[91]

لقد صحح القرآن الكريم المفهوم الخاطئ عند كثير من الناس حول قضية الغنى والفقر في آيات كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ابْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ابْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ **[الفجر:15-16]**

قال ابن كثير: "يقول تعالى منكرًا على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله عليه في الرزق ليختبره في ذلك، فيعتقد أن ذلك من الله إكرام له وليس كذلك، بل هو ابتلاء وامتحان... وكذلك في الجانب الآخر إذا ابتلاه وامتحنه وضَيَّق عليه في الرزق، يعتقد أن ذلك من الله إهانة له. قال الله: { كَلا } أي: ليس الأمر كما زعم، لا في هذا ولا في هذا، فإن الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ويضيق على من يحب ومن لا يحب، وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين، إذا كان غنيا بأن يشكر الله على ذلك، وإذا كان فقيرًا بأن يصبر".[92]

وليعلمِ العاقل أنّ كل حالٍ إلى زوال، فلا يفرح بغنىً فيطغى ويَبطر، ولا ييأس بفقر فيعصي ويكفر، فإنه لا فقرٌ يدوم ولا غنىً، فكم من غني افتقر واحتاج بعد غناه، وكم من فقير فتحت له أبواب الرزق فاغتنى وملك الدنيا بعد أن ذاق ويلات الفقر والحرمان.

([90]) ينظر: جامع البيان:595/21، فتح القدير :204/6.

([91]) تفسير القرآن العظيم:42/4.

([92]) المصدر السابق: 398/8. .

ISSN : 2410-1818

4- استشعار الحساب على المال.

للمال في الإسلام طابع تعبدي يحاسب عليه الإنسان كسبا وإنفاقا، فيحصله وينفقه بالطرق المشروعة، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ **[التكاثر:8]** والنَّعِيم اسم شامل لما يتنعم به الإنسان في حياته من الحواس والقدرات، وما يتلذذ به من المأكولات والمشروبات والملبوسات، ويدخل في ذلك شبع البطون ، وبارد الشراب ، وظلال المساكن ، واعتدال الخلق ، ولذة النوم، وصحة البدن، وغير ذلك مما يتنعم به في الدنيا.[93]

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه).[94]

5- اتباع وسائل الكسب المشروع

للحد من الطمع والجشع حدد الإسلام وسائل الكسب المشروع، وحث على اتباعها للحصول على المال، فشرع الميراث وأمر بالعمل ودعا إلى التجارة، ووضع نظام البيوع والعقود قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ **[الجمعة:10]** أي إذا فرغتم من أداء الصلاة فانتشروا في الأرض للعمل والتجارة وقضاء حوائجكم ، وابتغوا من رزق الله الذي تتحصلون عليه من معاملاتكم وتجارتكم.[95] وقال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ **[الملك:15]**

لقد أدرك الإسلام أن بعض النفوس إذا ذاقت لذة المال وكسبه فتنت به وأغرمت بجمعه، وولعت بالحصول عليه بكل وسيلة ومن كل سبيل، لذلك حرم وسائل الكسب غير المشروع وحذر منها، وحدد القواعد العامة لذلك في العديد من الآيات ومنها قوله تعالى:﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ **[البقرة: 275]** أي لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق من غير الوجه المشروع الذي أباحه الله تعالى، فيدخل في هذا ما لا تطيب به النفس كالغصب والنهب والغش والخداع وجحد الحقوق، وما حرمته الشريعة

([93]) ينظر: فتح القدير :54/8، التحرير والتنوير :30/

([94]) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب في القيامة: 612/4رقم(2417).قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

([95]) ينظر: معالم التنزيل:123/8، الجامع لأحكام القرآن:108/18.

ISSN : 2410-1818

وإن طابت به نفس صاحبه كالرشوة والقمار ومهر البغي وحلوان الكاهن وأثمان الخمور والخنازير وغير ذلك.[96]

6- استشعار عاقبة الطمع والجشع

من الأمور المعينة على الحد من الطمع وحب المال استشعار العاقبة الوخيمة للطمع وحب المال، ومصير الطامعين الجشعين في الدنيا والآخرة، كما حصل لأصحاب الجنة في سورة القلم حيث منعوا الفقراء حقهم فأصبحت سوداء مظلمة لا شجر فيها ولا ثمر.[97] قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَٰٓئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ **[القلم:17-20]**

لقد رسم القرآن الكريم صورة بشعة لبعض عبيد المال الجشعين ومصيرهم في الآخرة في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾ ﴾ **[الهمزة:1-9]** فالسعادة الحقة في القناعة والعمل على إسعاد الآخرين [98]

المبحث الخامس: العشق المحرم وكيفية الحد منه

المطلب الأول: العشق كدافع للجريمة

العشق لغة: فرط الحب، وقيل هو عُجْب المحب بالمحبوب يكون في عَفاف الحُبّ ودَعارته، وسمي العاشِقُ عاشِقاً لأَنه يَدْبُلُ من شدة الهوى كما تَدْبُل العَشَقَةُ إِذا قطعت والعَشَقَةُ شجرة تَخْضَرُّ ثم تَدِقُّ وتَصْفَرُّ.[99]

([96]) ينظر: معالم التنزيل:210/1، الجامع لأحكام القرآن:338/2.

([97]) ينظر: معالم التنزيل:195/8.

([98]) ينظر: جامع البيان:598/24، تيسير الكريم الرحمن: ص934.

([99]) ينظر: تهذيب اللغة:118/1، لسان العرب:251/10.

ISSN : 2410-1818

أما في الاصطلاح فقد عرف العشق بأنه" شدة الشهوة لنيل المراد من المعشوق إذا كان إنسان، والعزم على مواقعته عند التمكن منه"[100]. وقيل هو:" عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملذ فإن تأكد ذلك وقوي سمي عشقا"[101].

فالحب وميل كل من الجنسين للآخر غريزة فطرية في الإنسان، دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [آل عمران:**14**] فقد بدء بالنساء لكثرة تشوق النفوس إليهنّ لأنهن حبائل الشيطان[102].وقد حذر النبيﷺ أمته من ذلك فقال: (...اتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)[103].

وقد أشار الإمام الغزالي إلى خطورة العشق وتأثيره على تصرفات الإنسان في قوله: "وما العشق إلا سعة إفراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ لا هم له وإنما يجب الاحتراز من أوائله بترك معاودة النظر والفكر وإلا فإذا استحكم عسر دفعه".[104]

ولعل أبرز النماذج على كون العشق دافعا للجريمة قصة امرأة العزيز مع يوسفعليه السلام .قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[يوسف:**30**] "والشَّغَافُ: غِلافُ القَلْب، وَهُوَ جِلْدَةٌ دُونَه كَالْحِجَابِ وسُوَيْداؤه "[105]. قال الراغب:" شغفها حبا أي أصاب شغاف قلبها أي باطنه"[106].

لقد أحبت امرأة العزيز يوسفعليه السلام وهامت به، ودفعها العشق إلى التعرض له وعرض نفسها عليه تلميحا وتصريحا، "وذلك أنها أحبته حبًا شديدًا لجماله وحسنه وبهائه، فحملها ذلك على أن تجملت

([100]) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، طبعة دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة:122/1.

([101]) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، طبعة دار المعرفة،بيروت:296/4.

([102]) فتح القدير:439/1.

([103]) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء:4/ 2098(2742).

([104]) إحياء علوم الدين:101/3.

([105]) لسان العرب: 177/9.

([106]) المفردات في غريب القرآن:ص457.

ISSN : 2410-1818

له، وغلقت عليه الأبواب، ودعته إلى نفسها، ".[107] قال تعالى:﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُون﴾[يوسف:**23**]. والمرأة لاتصل إلى هذه الدرجة من الرغبة والجرأة إلا حين يتملكها الحب ويستبد بها العشق، ولا تقتصر آثار العشق المحرم على الدعوة إلى الفاحشة بل قد تتعدى ذلك إلى جريمة القتل وشواهد التاريخ والواقع على ذلك كثيرة جدا.

المطلب الثاني: الحد من العشق

وضع الإسلام عددا من المعالجات للحد من العشق المحرم حتى لا يقود صاحبه إلى ارتكاب الجرائم المترتبة عليه ومن ذلك:

1- **إحياء الوازع الديني :**

حرص الإسلام على تهذيب النفوس وإصلاحها غبر إصلاح القلب المتحكم بالجوارح (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).[108] .

إن الإيمان بالله واليوم الآخر يربي الإنسان على استشعار رقابة الله تعالى في جميع أحواله، ويولد عنده رقابة ذاتية أهم بكثير من رقابة البشر، فيدفعه ذلك إلى اجتناب المعاصي والجرائم بأنواعها، كما هو حال المرأة المسلمة التي سمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة وقد غاب عنها زوجها في الجهاد وهي تقول :

تطاول هذا الليل واخضر جانبه وأرقني إذ لا خليل ألاعبه

فو الله لولا الله لا شيء غيره لحرك من هذا السرير جوانبه

فسأل عمر ابنته حفصة رضي الله عنها : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أشهر ، أو أربعة أشهر ، فقال عمر : لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك.[109]

([107]) تفسير القرآن العظيم: 379/4.

([108]) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه:20/1رقم(52)، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات:1219/3رقم(1599).

([109]) ينظر: إمتاع الأسماع:123/6.

ISSN : 2410-1818

2- الأمر بغض البصر

غض البصر وسيلة فاعلة في الحيلولة دون إثارة الغرائز، وقطع فتنة الإغراء والإعجاب والوقوع في الفاحشة، ومن هنا جاء الأمر الرباني للرجال والنساء بغض الأبصار في قوله تعالى:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾[النور:**30**]،وقوله تعالى:﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[النور:**30**].فقد عطف الله تعالى حفظ الفروج على غض الأبصار لبيان الارتباط بين الأمرين فغض البصر دافع لحفظ الفرج والعكس.[110]؛ لأن البصر الباب الأكبر إلى القلب ، وأعمر طرق الحواس إليه[111]." ومن ثم قالوا المعاصي بريد الكفر كما أن القبلة بريد الجماع والغناء بريد الزنا والنظر بريد العشق والمرض بريد الموت".[112]

وفي الحديث أن { أنّ النّبِيّﷺ أَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبّاسِ يَوْمَ النّحْرِ خَلْفَهُ وَفِيهِ قِصّةُ الْمَرْأَةِ الْوَضِيئَةِ الْخَثْعَمِيّةِ فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إلَيْهَا فَأَخَذَ النّبِيُّ ﷺبِذَقْنِ الْفَضْلِ فَحَوّلَ وَجْهَهُ عَنِ النّظَرِ إلَيْهَا }[113]، وفي رواية الترمذي:{ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: لَوَيْتَ عُنُقَ ابْنِ عَمِّكَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ شَابّاً وَشَابّةً فَلَمْ آمَنْ الشيطان عَلَيْهُمَا }[114]

3- التزام آداب الخطاب بين الجنسين:

من وسائل الحد من العشق التزام آداب الخطاب، وعدم اللين في الكلام عند مخاطبة كل من الجنسين للآخر باعتبار الكلام أحد أساليب التأثير القوية بنص القرآن الكريم والسنة النبوية وشهادة علماء النفس والتربية. قال تعالى محذرا أمهات المؤمنين: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأحزاب:**32**] أي فلا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام؛ لئلا يجد الفاجر سبيلا إلى الطمع فيكنّ، وقلن قولا جميلا حسنا معروفا في الخير.[115] وهذا دليل على أن الوسائل لها أحكام المقاصد، فإن الخضوع بالقول واللين فيه مباح في الأصل مباح، ولكن لما كان

([110]) ينظر: التحرير والتنوير:163/18.

([111]) الجامع لأحكام القرآن:233/12.

([112]) فيض القدير:167/2.

([113]) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله:2551رقم(1442).

([114]) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف:232/3رقم(885) والحديث صححه الترمذي وحسنه الألباني.

([115]) ينظر: جامع البيان: 257/20، معالم التنزيل:348/6.

ISSN : 2410-1818

وسيلة إلى المحرم منع منه، واللّه تعالى حين منع من الفاحشة منع من مقدماتها ومنها اللين في المحادثة مع الرجال.[116]

وقد صرح بشار بن برد بتأثير السماع في قوله:

قالوا بِمَن لا تَرى تَهذي فَقُلتُ لَهُم -- الأُذنُ كَالعَينِ تُوتي القَلبَ ما كانا

يا قَومُ أُذْني لِبَعضِ الحَيِّ عاشِقَةٌ -- وَالأُذنُ تَعشَقُ قَبلَ العَينِ أَحيانا.[117]

4- الابتعاد عن الخلوة والاختلاط

تمثل الخلوة والاختلاط غير المشروع بين الجنسين أحد مداخل الفتنة، مما جعل الإسلام حاسما في منع الخلوة، ووضع ضوابط الاختلاط المشروع في العديد من الآيات والأحاديث.

قال تعالى﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ **[الأحزاب:33]** "أي: أقررن فيها، لأنه أسلم وأحفظ لَكُنَّ، ولا تكثرن الخروج متجملات أو متطيبات، كعادة أهل الجاهلية الأولى، الذين لا علم عندهم ولا دين، فكل هذا دفع للشر وأسبابه".[118] وفي الآية أمر للنساء بلزوم البيوت والخطاب وإن كان خاصاً لنساء النبي ﷺ إلا أنه يشمل غيرهن لاسيما والشريعة مليئة بالنصوص التي تأمر بلزوم النساء بيوتهن وعدم الخروج منها إلا للضرورة.[119]

إن النهي عن الخلوة والاختلاط شامل لجميع من عدا المحارم حتى وإن كانت لهم قرابة بدليل قوله ﷺ: (إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحَمُو؟ قال: الحَمُو

([116]) ينظر: التفسير الكبير:167/25، تيسير الكريم الرحمن:ص663.

([117]) ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق بدر الدين العلوي، طبعة دار الثقافة، بيروت،1981م: ص 226.

([118]) تيسير الكريم الرحمن:ص663.

([119]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:178/14.

ISSN : 2410-1818

الموت)[120]، والحمو أخو الزوج، فلابد من المحرم عند ضرورة الجلوس لقوله ﷺ : (لا يخْلُوَنّ رجل بامرأة إلا مع ذي مَحْرم).[121]

5- إشاعة أجواء الطهر والعفاف

لقد ارتقى الإسلام بالعلاقة بين الجنسين في أجواء الطهر والعفاف، ووضع حدودها وضوابطها وسما بها بعيدا عن الأجواء البهيمية المنحطة التي لا ترى في الجنس الآخر إلا موضعا لقضاء الشهوة، كما اعترف بالغريزة الجنسية وهذبها وحدد طرق إشباعها حتى لا تسيطر على صاحبها وتتحكم في تصرفاته، فكم من جريمة كان دافعها العشق وقوة الشهوة وسيطرة الغريزة، وقد استغل اليهود موضوع الغرائز وأدركوا خطورتها في إثارة دوافع الفرد وتوجيه سلوكياته، فقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون "إن الشهوانية أشد من أي هوى آخر تدمر كل قوى الفكر والتنبؤ بالعواقب، هي تصرف عقول الرجال نحو أسوأ جانب في الطبيعة الإنسانية"[122]، لذلك عملوا منذ القدم على إثارة الغرائز بالوسائل المختلفة ونشروا الفجور الانحلال الخلقي في العالم تمهيداً لتخديره والسيطرة عليه.

إن الإسلام لا يحارب دوافع الفطرة ونوازعها، ولا يكبت الغريزة ويقهرها، إنما ينظمها ويطهرها ويرفعها عن المستوى الحيواني، ويجعل علاقة الذكر بالأنثى أرقى وأسمى من مجرد علاقة جسدية عابرة لا مودة فيها ولا عاطفة ولا التزام، فحرص الإسلام على تربية الفرد منذ الصغر على قيم التقوى والعفة وضبط شهواته والتحكم في غرائزه إلى أن يتيسر له الزواج. قال تعالى﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ **[النور:33]** ، كما حرص على إقامة المجتمع على أساس الفضيلة والقيم الأخلاقية والاحتشام وعدم التبرج والخلاعة في وسائل الإعلام، ومنع كل ما يثير الشهوات والغرائز ويشيع الفواحش في المجتمع. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ **[النور:19]**

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن يوسف الصديق من العفاف أعظم ما يكون فإن الداعي الذي اجتمع في حقه لم يجتمع في حق غيره فإنه كان شابا وكان عزباً وغريباً ومملوكاً، وكانت امرأة

([120]) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة :2005/5 رقم (4934)، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها:1711/4رقم(2172).

([121]) صـــحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة:2005/5رقم (4935)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره:2/ 978رقم(1341).

([122]) بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة محمد خليفة التونسي، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص190.

ISSN : 2410-1818

العزيز ذات منصب وجمال ورغبة وكانت في بيتها وسلطانها ، واستخدمت مع يوسف عليه السلام أسلوب الترغيب والترهيب ومع ذلك كله عف لله ولم يطعها.[123]

6- إشباع الغرائز بالطرق المشروعة

لم يكتف الإسلام بالاعتراف بالغرائز وتهذيبها ، وإنما حدد الطرق المشروعة لإشباعها ، وارتقى بها إلى مستوى العمل الصالح الذي يثاب الإنسان ويؤجر على أدائه ، حتى إذا تركها الإنسان وخرج عنها كان العقاب على كونه لم يسلك الطريق الحلال ذا الأسباب الميسرة وذهب إلى الحرام ، قال عليه الصلاة والسلام: (وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرا).[124]

لقد عد الإسلام السبيل الوحيد لإشباع الغريزة الجنسية هو الزواج القائم على الحقوق والواجبات والمسؤولية المشتركة ، والهادف إلى بناء الأسرة وإنجاب الأولاد ، وأمر بتيسيره وتسهيل سبل الوصول إليه. قال الله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢ ﴾ **[النور:32]** ، والأمر بالتزويج هنا يأتي ضمن الآيات التي تتحدث عن العفاف باعتبار الزواج أقوى وسائل الإعفاف، أما العاجز عن النكاح فقد حثه الإسلام على الاستعفاف والأخذ بأسبابه فقال تعالى: ﴿ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ ﴾ **[النور:33]** ، وقال ﷺ:(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).[125]

ومع حث الإسلام على الزواج فقد عد رضا الطرفين ركناً لا يتم الزواج إلا به لضمان حياة زوجية ناجحة ، كما عد غياب الحب والتفاهم والانسجام الذي تستحيل معه العشرة مبرراً للطلاق وإنهاء الزواج وإن كان قائما؛ حتى لا يكون ذلك مدخلا للشيطان وسبباً لانحراف أحد الزوجين أو عدم قيامه بواجباته الزوجية.

([123]) ينظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ،1983م: ص 318، 319.

([124]) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف:2/ 697رقم(1006).

([125]) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ(من استطاع منكم الباءة فليتزوج): 5/ 1950رقم(4778)، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه: 2/ 1018رقم(1400) واللفظ لمسلم.

ISSN : 2410-1818

7- **أداء الحقوق الزوجية:**

أداء الحقوق الزوجية الواجبة على كلا الزوجين وإشباعها وسيلة من وسائل القضاء على الفتنة والتطلع إلى الحرام، قال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ **[البقرة:228]** " أي: وللنساء على بعولتهن من الحقوق واللوازم مثل الذي عليهن لأزواجهن من الحقوق اللازمة والمستحبة...وفي هذا دليل على أن النفقة والكسوة، والمعاشرة، والمسكن، وكذلك الوطء - الكل يرجع إلى المعروف، فهذا موجب العقد المطلق"[126]، فقد جعل الإسلام لكلا الزوجين حقا في الجماع وقضاء شهوته باعتبار ذلك هدفا من أهداف الزواج يستوي في ذلك الرجل والمرأة، وقد قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لما رآه يكثر الصوم: "إن لزوجك عليك حقاً"[127].

قال ابن حزم :" وفرض على الرجل أن يجامع امرأته التي هي زوجته، وأدْنى ذلك مرّة في كل طهر إن قدر على ذلك، وإلا فهو عاص لله تعالى: برهان ذلك قوله عز وجل: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ **[البقرة:222]**".[128]

المبحث السادس: الرغبة في الانتقام وكيفية الحد منها

المطلب الأول: الرغبة في الانتقام كدافع للجريمة

الانتقام لغة: المبالغة في الكراهية لشيء ما، أو المبالغة في العقوبة.[129] وفي الاصطلاح "هو إنزال العقوبة مصحوبًا بكراهية تصل إلى حدِّ السَّخط"[130].

ومنبع الانتقام الحقد، والرغبة فيه من أقدم الدوافع الإنسانية للفعل، كما في قصة قابيل وهابيل إذ أن القتل لم يكن بدافع الحسد والغيرة فقط، بل بدافع الانتقام أيضاً. كما مثل الانتقام دافع امرأة

([126]) تيسير الكريم الرحمن:ص101.

([127]) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لزوجك عليك حقا: 5/ 1995رقم(4903)، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا:2/ 812رقم(1159)

([128]) المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، طبعة دار الفكر، بيروت:174/9.

([129]) ينظر: تهذيب اللغة 162/9، لسان العرب 590/12.

([130]) موسوعة نظرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، د. صالح بن حميد وآخرون ، ط1، دار الوسيلة، جدة، 1418هـ-1998م:4008/9.

ISSN : 2410-1818

العزيز لسجن يوسف عليه السلام عندما فشلت في تحقيق رغبتها منه ﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يوسف:25]

قال البيضاوي: "قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم إسهاما بأنها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف وإغراءه به انتقاما منه".[131]

المطلب الثاني: الحد من الرغبة في الانتقام

الانتقام سلوك مشين ناتج عن حقد دفين في القلب ورغبة عارمة في إيذاء شخص وإلحاق الضرر به، وهو ناتج عن ضعف المنتقم في السيطرة على غضبه وانفعالاته، وقد وضع الإسلام عدداً من المعالجات للحد من الرغبة في الانتقام وتداعياته ومنها:

1- كظم الغيظ والسيطرة على الانفعال

الغيظ " أشدّ الغضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه".[132] يعرض للنفس إذا هضم حق من حقوقها المادية كالمال، أو المعنوية كالشرف، فيدفعها إلى الانتقام والبغي فيه، لذا كان كظم الغيظ من الإحسان الذي أثنى عليه القرآن.[133] في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [آل عمران:134] أي لا ينتقمون ممن يتسبب في إلحاق الضرر بهم وإنما يصبرون على ذلك مع قدرتهم على الانتقام وهذا هو الممدوح.[134]

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : (من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء).[135]

2- الترغيب في العفو والصفح

المراد بالعفو التجاوز عن كل من أساء بقول أو فعل، وهو أبلغ من كظم الغيظ، لأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا لا يقدر عليه إلا من زكت نفسه فعفى رغبة فيما عند الله من

([131]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، طبعة دار الفكر، بيروت. :283/3.

([132]) مفردات غريب القرآن:ص619.

([133]) ينظر: تفسير المنار :110/4

([134]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الآلوسي، تحقيق: على عبد الباري عطية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ:273/2.

([135]) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب في كظم الغيظ:372/4رقم(2021).وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

ISSN : 2410-1818

الأجر، وقد حث الإسلام على الصفح عن الخطأ والعفو عن المخطئ ، وجعل ذلك من صفات المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾ **[آل عمران:134]** فالمؤمن يحلم على من ظلمه رغم غضبه الشديد وألمه الكبير.

إن الانتِقَام قبيح فِعْله على الكِرَام؛ فالكريم إذا قَدِر غَفَر، وإذا عثر بمساءة ستر، واللَّئيم إذا ظفر عقر، وإذا أَمِن غَدَر.[136] ولا يغفر عند سورة الغضب إلاّ من شرح الله صدره، وخصه بمزية الحلم ، ولهذا أثنى الله سبحانه عليهم بقوله في آل عمران { والكاظمين الغيظ } [آل عمران : **134**]". [137] أما من لم يمكنه العفو والصفح فقد أذن الله له بالاقتصاص ممن ظلمه دون تعد أو تجاوز فقال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ **[البقرة:194]** "وفي الصَّفح والعفو والحِلْم مِن الحلاوة والطُّمأنينة، والسَّكينة وشرف النَّفس، وعزِّها ورفعتها عن تشفِّيها بالانتِقَام ما ليس شيء منه في المقَابَلة والانتِقَام".[138]

3- التفكير في عواقب الانتقام

البعض من الناس يميل إلى حب التشفي وسرعة الانتقام لأي سبب مستغلا الأخطاء للتعبير عن حقده الدفين ورغبته في الإضرار بالآخرين، ولو فكر في آثار الانتقام وعواقبه السيئة عليه قبل غيره لما أقدم على الانتقام، فغالبا ما يذكر الانتقام في معرض الذم لاقترانه بالقسوة والغلظة، فالمنتقم مذموم منبوذ بين الناس لا ينال سيادة ولا مكانة، فضلا عما يسببه الانتقام من زيادة الغضب والانفعال المفضي الى الظلم وتجاوز الحد، وما يعقبه من الندم ويورثه من العداوات بين أفراد المجتمع. قال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾ **[آل عمران:159]** والفظاظة هي الشراسة والخشونة في المعاشرة، وهي القسوة والغلظة، وهما من الأخلاق المنفرة التي لا يصبر أحد على معاشرة صاحبها.[139] وقد قيل: "مَن انتقم فقد شَفَى غَيْظه، وأخذ حقَّه، فلم يجب شُكْرُه، ولم يُحمَد في العالمين ذِكْرُه".[140]

([136]) ينظر: غرر الخصائص الواضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم: ص217.

([137]) ينظر: فتح القدير: 386/6.

([138]) مدارج السالكين:303/2.

([139]) ينظر: تفسير المنار:163/4.

([140]) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، ط1، دار صعب، بيروت:ص269.

ISSN : 2410-1818

الخـــــــــــــــــاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ففي ختام هذا البحث الذي يعد إسهاما متواضعا في معالجة ظاهرة الجريمة من خلال دراسة الدوافع النفسية المؤدية إليها، وبيان المعالجات التي وضعها المنهج القرآني للحد من هذه الدوافع وتهذيبها ومعالجة تداعياتها وفق رؤية قرآنية مركزة، يمكن إجمال أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث في الآتي:

1- أن الدوافع النفسية هي القوى المحركة التي تبعث النشاط في الكائن الحي وتدفعه نحو الفعل وتوجه سلوك نحو الهدف.

2- أن الدوافع النفسية أقوى وأشد تأثيرا في سلوك الإنسان من الدوافع الأخرى.

3- أن الجريمة سلوك مشين يعود بالضرر على مرتكبه وعلى أسرته ومجتمعه.

4- أنه بمقدار سمو الدوافع ورقيها تستقر حياة الإنسان، ويستقيم سلوكه، ويتوافق مع نفسه ومجتمعه، ويكون قادرا على القيام بواجباته.

5- أنه بمقدار انحطاط دوافع الإنسان ونزعاته وغرائزه تهيمن عليه الأنانية والذاتية، ويسكنه الضيق والقلق، وتسيطر عليه المشاعر السلبية، ويعيش صراعاً مستمراً مع ذاته والآخرين، فتسوء تصرفاته، ويصبح شخصاً عدوانياً يضر نفسه والآخرين، ويتحول إلى مجرم يتحاشاه الجميع وينبذه المجتمع.

6- أن الحد من الجريمة ومعالجة آثارها يحتاج إلى تحديد دقيق لدوافعها ومعالجة شاملة لأسبابها ونتائجها، وهو ما تميز به المنهج القرآني وتفرد به عن المناهج الوضعية.

7- تركيز المنهج القرآني على أسلوب التربية والتهذيب للوقاية من الجريمة ومنعها قبل وقوعها.

8- تنوع أساليب المنهج القرآني في معالجة دوافع الجريمة وجمعها بين التربية والتهذيب والتشريع والعقاب.

9- أن الكبر والحسد والطمع والانتقام دوافع نفسية سلبية تقود صاحبها إلى ارتكاب الجرائم، وتجعله منبوذا في محيطه ومجتمعه.

10- أن الأنانية والإفراط في حب الذات وتلبية رغبات النفس وشهواتها قد تدفع الإنسان إلى الإضرار بنفسه وبالآخرين.

11- أن التواضع والقناعة والعفة واستشعار النعم وعدم التطلع إلى ما عند الآخرين دليل على الاستقامة والنضج ووسيلة إلى كسب محبة الآخرين.

ISSN : 2410-1818

التوصيات:

1- ضرورة تركيز مؤسسات التربية والتعليم من أسرة ومدرسة على التحذير من الجريمة ومرتكبيها.

2- رفع مستوى الوعي الأسري والمجتمعي بخطورة الجريمة وآثارها المدمرة على الفرد والمجتمع.

3- تفعيل دور المساجد ووسائل الإعلام في مناقشة أسباب الجريمة ودوافعها ، وبيان المنهج الإسلامي في الحد منها ومعالجة آثارها.

4- التوسع في نشر مدارس تحفيظ القرآن الكريم ودعمها وتطويرها ، وتشجيع الالتحاق بها؛ لما للقرآن الكريم من أهمية في التربية وتهذيب السلوك والوقاية من الجريمة.

5- الاهتمام بمجال البحث العلمي ودعم الباحثين، وتشجيع الدراسات المتعلقة بالمشكلات المجتمعية والاستفادة من نتائجها.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع

1. الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، طبعة دار الحديث، القاهرة.
2. الأحكام العامة في القانون الجنائي، د. علي بدوي، طبعة مطبعة نوري، القاهرة، 1938م.
3. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، طبعة دار المعرفة، بيروت.
4. أصول علم النفس، أحمد عزت راجح، ط9، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر.
5. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تقي الدين أحمد بن على المقريزي، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420-1999.
6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصرالدين عبد الله بن عمر البيضاوي، طبعة دار الفكر، بيروت.
7. بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة محمد خليفة التونسي، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
8. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط4، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الرياض، 1423هـ.
9. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، ط1، دار صعب، بيروت، 1968م.
10. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1420هـ2000م.
11. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1403هـ -1983م.
12. تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1416 هـ 1996م.
13. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م.
14. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990 م.
15. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
16. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000م.

ISSN : 2410-1818

17. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م.
18. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق : سمير البخاري، طبعة دار عالم الكتب الرياض، 1423هـ، 2003م.
19. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، طبعة مؤسسة المعارف، بيروت.
20. ديوان ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد بن المعتز.
21. ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق بدر الدين العلوي، طبعة دار الثقافة، بيروت، 1981م.
22. الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، طبعة دار السلام ، القاهرة، 1428 هـ - 2007 م.
23. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الآلوسي، تحقيق: على عبد الباري عطية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
24. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ، 1983م.
25. زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، طبعة دار الفكر العربي.
26. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الفكر، بيروت.
27. سنن الترمذي. محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
28. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة.
29. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ – 1987م.
30. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
31. علم الإجرام وعلم العقاب، د. عبود السراج، ط1، جامعة الكويت، الكويت.

ISSN : 2410-1818

32. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1416 هـ - 1996 م.
33. غرر الخصائص الواضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم.
34. الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية 1408هـ - 1987م.
35. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
36. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414هـ.
37. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، طبعة دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
38. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1415هـ1994 م.
39. القرآن والقصة الحديثة، محمد كامل حسن ، دار البحوث العلمية، بيروت، 1970م.
40. القرآن وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، ط8، دار الشروق، القاهرة، مصر.
41. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط1، دار صادر، بيروت.
42. المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، طبعة دار الفكر، بيروت.
43. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م
44. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393- 1973.
45. معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ - 1997م.
46. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، ط1، عالم الكتب، 1429-2008.

ISSN : 2410-1818

47. معجم علم النفس والتحليل النفسي، د. فرج طه عبدالقادر وآخرون، طبعة دار النهضة العربية، بيروت.
48. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة، ط1، مكتبة الآداب – القاهرة، 1424هـ - 2004 م.
49. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
50. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، 1421هـ.
51. مقومات الجريمة ودوافعها، د. أحمد حمد، ط1، دار القلم للنشر، الكويت، 1982م.
52. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط2، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1392هـ.
53. منهج القصة القرآنية في تهذيب الشهوات، رسالة ماجستير للباحث أحمد عبد القادر حسن قطناني، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2011 م.
54. موسوعة نظرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، د. صالح بن حميد وآخرون ، ط1، دار الوسيلة، جدة، 1418-1998م.